كلمة سعادة السفير الأمريكي ريتشارد لبارون بمناسبة يوم الانتخابات الأمريكية
2 نوفمبر 2004

مبارك عليكم الشهر وأهلا وسهلا بكم في ليلتنا الانتخابية. نتمنى لكم كل الخير في شهر رمضان الكريم.

اليوم يدلي ملايين الأمريكيين بأصواتهم في جميع أرجاء الولايات المتحدة لانتخاب الرئيس الأمريكي الجديد وكثير من الأمريكيين الموجودين هنا اليوم قد قاموا بالفعل خلال الأسابيع الماضية بالتصويت الغيابي.

يتذكر الأمريكيون كل أربعة أعوام حقهم الدستوري في اختيار رئيسهم ونحن نقوم بمثل هذا الاختيار كواجب قومي وكما شهدنا فان هذه الانتخابات قد جذبت اهتمام عدد غير مسبوق من الناخبين.

ولكن انتخابات هذا العام يجب ألا ينظر إليها على أنها حدث منعزل ولكنها آخر خطوة تتوج العملية الديمقراطية الدائمة التطور. فالانتخابات في حد ذاتها ليست غاية ولكنها أداة نستطيع بها أن نؤكد على حيوية أنظمتنا السياسية. والانتخابات أداة تعمل إلى جانب أدوات أخرى مثل حكم القانون وحرية الصحافة واستقلال النظام القضائي وحق تأسيس المنظمات غير الحكومية.

والديمقراطية تتأقلم مع آمال واحتياجات المجتمع وذلك عادة ما يكون عن طريق جهود القادة الشجعان والمواطنين.

ففي أول انتخابات شهدتها بلادي سمح فقط لملاك الأراضي الذكور من البيض بالإدلاء بأصواتهم وفي عام 1870 وبعد الحرب الأهلية تم إعطاء الأمريكيين من أصل أفريقي حق التصويت بموجب التعديل الخامس عشر للدستور. ولكن للأسف هذا التعديل لم يضمن لهؤلاء الوصول لصناديق الاقتراع لذلك أستلزم الأمر إصدار قانون الحقوق المدنية وقانون الانتخابات في منتصف القرن العشرين بالإضافة لمساعدة نظام قضائي قوي ومستقل لضمان إعطاء الأمريكيين من أصول أفريقية حقهم في الانتخاب.

وفي عام 1913 تم تغيير الدستور للسماح للمواطنين باختيار ممثليهم في مجلس الشيوخ بصورة مباشرة. كما تم إعطاء المرأة حقها في الانتخاب عام 1920 وذلك بعد أربعين عاما من الجهود المكثفة للحصول على هذا الحق الأساسي.

وما زالت هناك آفاق من المشاركة الديمقراطية لم ندركها بما في ذلك زيادة عدد ممثلي الأقليات وزيادة عدد السيدات في المناصب المنتخبة في جميع المجالات كما أننا لم نقم بعد بانتخاب امرأة أو أحد ممثلي الأقليات لمنصب رئيس أو نائب رئيس الولايات الأمريكية.

ولا يمكن لأي ديمقراطية أن تدعي الكمال فالأمريكيون طالما سعوا لتطوير النظام الديمقراطي لجعله انعكاسا أفضل لإرادة الشعب. وهذه التغييرات هي نتاج جهود مهمة من قبل المواطنين المعنيين وبفضل المواقف القوية للقادة الشجعان. والعامل المشترك بين هذه التغييرات أنها تؤدي دائما إلى مجال أكبر للمشاركة.

إن التغيير ليس أمرا سهلا ومقاومة التغيير وإيجاد أعذار لتفاديه يتطلب عملا أقل وخيالا أقل فعلى سبيل المثال نجد أن الذين عارضوا منح الحقوق السياسية للمرأة والسماح لها بالترشيح في المناصب الحكومية المختلفة كان لديهم العديد من التبريرات، حتى قائد الإصلاح الاجتماعي الكبير جورس جريلي والذي كان يعد صديقا لحركة حقوق المرأة كتب في القرن التاسع عشر يقول: نحن نؤيد حقوق المرأة لكن مجتمعنا وتقاليدنا ما زالوا غير مستعدين لمثل هذه الخطوة الجذرية في هذا الوقت.

ولكن جريلي، حاله حال الكثيرين، قلل من تقدير قوة وجمال الديمقراطية، فالديمقراطية تطالب بالتغيير وتنمو وتقوى مع المشاركة الواسعة وتصاحبها زيادة المواهب والتفاني في حمل مسئولية المصلحة العامة.

وقد رأينا هذا الدرس واضحا جليا في أفغانستان خلال الأسابيع الماضية حيث قام الملايين من الأفغان الشجعان من الرجال والنساء بالإدلاء بأصواتهم في احتفال بالتحرير وفي عرض للحماس الديمقراطي. وخلال فترة قصيرة، سيقوم الملايين من العراقيين بالذهاب إلى صناديق الاقتراع لبدء بناء ديمقراطية تمثل جميع الفئات في العراق. إنه لمن السهل وضع قائمة بالتحديات التي تواجه الانتخابات في العراق ولكننا لا نستطيع أن نسمح لهذه التحديات أن تحرم الشعب العراقي من حقه في انتخاب قادته. وهؤلاء الذين يبذلون قصارى جهدهم لإخراج الانتخابات عن مسارها يجب أن يواجهوا بإصرار وشجاعة.

إننا نحتفل الليلة بالديمقراطية ونعلم أن نقاشا حماسيا سيدور اليوم حول العملية الديمقراطية في أمريكا. شكرا لحضوركم ولمشاركتكم إيانا الاحتفال بالانتخابات الأمريكية للعام 2004